

# الولاء الوطني.. صناعة أم اكتساب فطري؟



أوس العولقي

● مشاعر ووجدان الإنسان وفكره وسلوكه تندبض بالحسنة والتألق عندما تجسد انتماؤه الوطني.. لأنه بقدر ما يصرح بحقيقة الوجود الفردي فهو ينطق بحقائق الوجود الاجتماعي الذي يعبر عنه ذلك الوطن.. فمتطلبات الفرد لا تتناقض مع حاجات المجتمع... وكل له قوانينه التي تحكمه والوطن ليس الجغرافيا المادية فحسب.. لكنه الأرض بكل معطياتها مضاعفاً إليها الإنسان بأفعاله وحركته وفكره وعلاقاته.. أي أن الميراث وغيره من الكواكب والأجرام السماوية ليست أوطاناً.. لغياب الإنسان مادياً ومعنوياً عنها.

ببساطة شديدة جداً ما دام الإنسان يولد وينمو ويتفاعل ويموت على أرض فهدى وطنه.. يولد فطرياً منتعماً إليه.. بيزداد عمق انتمائه إليه بزيادة حجم تفاعلاته عليه.. نعم تفاعلات مع الأرض والمجتمع.. أي مع الوطن.. ويقدر ما تكون تفاعلاته كثيرة وكبيرة وإيجابية.. تكون هناك حضارة يفخر بها ويستقي من خيراتها ويفيد بها البشرية توكيداً للفوائد العظيمة التي يجنيها من وراء انتمائه إلى وطنه.. التربية والتعليم وحدهما الكفيلان بتنمية الانتماء الوطني ومد جذوره عبر التاريخ.. لا يمكن أن يكون صناعة عشوائية تمر من خلال الندوات والمهرجانات وتسميات الجمعيات أو جماعات أو أشكال أخرى والتي ظهرت على الساحة اليمنية مؤخراً.. علينا أن نعي جميعاً أن الانتماء الوطني نبتة وغرس فطريان تنموان وتتعمق جذورهما في الإنسان بفعل احتكاكاته وخبراته الحياتية.. ويبدو أنه من المهم أن نشير إلى أن المواطنة المتساوية معناها من حيث الحقوق والواجبات تمثل العمود الفقري في تجسيد وتعميق الإيمان والنتمسك الطوعي بثوابت الانتماء للوطن والولاء له وفاء وإخلاصاً.. لأن الأمر متعلق بأعلى ما في الإنسان وهي كرامته والتي يجب عدم المساس السلبي بها.. فقد كرم الله بني آدم كما أشار في القرآن الكريم حيث قال تعالى: «وكرمنا بني آدم، صدق الله العظيم.. وكرامة الفرد لا تسمو إلا بتساوي الأفراد حقوقاً وواجباتاً.. فالمواطنة المتساوية وسيادتها هي

## تعبئة الوطن..!!

### عائشة الطويلي

● من الصواب أن تعبر عن رأيك بصراحة دون أدنى حد، لكن من الخطأ أن تصوب سهامك التي تنحدر في الأصل من اتجاهات وثقافات الخاصة- نحو القارئ أين كان اتجاهه وانتماؤه بلغة سالبة في المبني والمعنى، فمبدأ الديمقراطية لا يدعو مطلقاً إلى تبني تلك النظرة الضيقة تجاه متغيرات حياتية مستمرة، كانت ولا تزال بالضرورة ملصقة بمؤثرات داخلية وخارجية تعكس الواقع بنوعية السلبى والإيجابى.

لأننا لسنا منأى عما يحدث في العالم أجمع، فنحن جزء من تلك الخارطة الكبيرة، وتلك الأحداث الجسيمة، وما تسلطه العديد من الصحف الحزبية والمستقلة من أضواء ساطعة، على عديد من القضايا الداخلية، وترجمة تلك القضايا بحسب ثقافتهم الشخصية ونظرتهم للأمور العالقة دون غيرها، انما هو ناتج عن افتقارهم للمبادئ العليا التي من أولوياتها احترام المكان الذي يعلنون من خلاله تلك الخزعات الداعية حيناً والمناهضة حيناً آخر، مصورين لنا الواقع بأسلوب أشبه بالعدائية القتالة، وكان المنهم خال تاماً من الحسنة البيئية وفاجر وأفاق ولا يستحق العيش ولو للحظة واحدة لأنه، ولأنه... و..

يصورون لنا العالم من خلف نظارات سوداء يصبغ على البليد تحاشي سمومها أو الاحتراس منها يحملون الوطن ما لا يطبق!! ويتعمدون في رسم الصورة السيئة التقاضي أو التجاهل للصورة الحسنة.

حملات متسلسلة من المقالات الحاشدة تسب هذا وتشتت ذاك وتفضح هذا وتقبح ذاك، وكان الخبران تصحينا في كل مكان ولم يعد أماناً سوى إعلان عمليات الانتحار والانتهاه في أسرع وقت أين يقبع الفكر الإيجابي لديهم؛ هل هو مجرد قنابل ومفجرات؟ تقوم على نشر السب واللعنات الكراهية بين أوساط المجتمع...! أين تقع مسؤوليتنا نحن المثقفين؛ وإلى أية جهة لابد من توظيف أعلامنا للسلام أم للموجب...! وما الذي سيستفيد النون من كل تلك الثورة؛ وعلينا جميعاً صياغة الهم بالحقد، لا يحمل التعبيفة، لا يحمل الباس وعلينا كمسؤولين عن رصد الخبر احتواء الأحداث بأسلوب ديمقراطي شنيع بلغة راقية بناءة غير هدامة تخاطب لتوجه بلغة محايدة تدعو للحرية والتعاون والتقدم والمساواة والأزدهار والعمل والكفاح والنضال والاجتهاد والكسب والبناء والنهوض والمشاركة والتفائل والحق والنصر والمبادرة من أجل وطن خال من عقد الماضي، وطن يحوي بين أضلعه أبناء الأبرار الأوفياء من كل حزب وحذب.

التي تحفظ الكرامة.. ويوزل معها الغبن والحقد والكراهية التي هي عوامل تعبر عن الظلم والذل.. وهي مزيلات سريعة لفاعلية الانتماء للوطن.. علما بان من يخون وطنه ولا تظهر عليه علامات الانتماء الوطني هو شخص نذليل.. لكن ذلك الاحساس الغريب لا يولد مع الانسان.. بالعكس فإن ما يولد فطرياً مع الفرد هو الانتماء بابسطمعانده.. ثم كما قلنا يأتي تفاعلاته مع مجتمعه وبلده ليبدو الانتماء جلياً وفي صور متعددة منها الاخلاص في العمل والانتاج.. والذي يكبر به الوطن ويعود بالخير الكثير على الجميع.. كذلك تمسكه بالقيم والمبادئ والاخلاقيات التي ترفع من شأن الوطن وبالتالي تكون من أولويات ما بدعه في النشء من تراث فيكون الجميع على استعداد للدفاع عن كرامة وشرف الوطن بالدم والأرواح تخليداً لذلك المبدأ الرفيع والنبل وهو الانتماء الوطني.. وإلى جانب التساوي في المواطنة والتي تبدو ملامحه الأولية في هيئة احساس الفرد بكرامته.. هناك المسؤولية التي يشار إليها في علم الاجتماع بالمسؤولية الاجتماعية.. والتي تعد أرقى عامل يؤدي إلى الانتماء الوطني.. انها مسؤولية ذات مصدرين من الفرد تجاه المجتمع.. وايضاً من المسؤولية. وتعود الثقة بين الأفراد والجماعات بين الحاكم ومواطنيه وبين المجتمع والفرد.. فينبغي ان ذلك ما يسمى بالأمن والأمان على صعيد الفرد والمجتمع.. حتى ولو اختلف الأفراد واختلفت الجماعات عرقياً أو قبلياً أو مذهبياً أو طائفياً فإن هذا التنوع بوجود المواطنة المتساوية والمسؤولية الاجتماعية يكون عامل ثراء وحيوية حضارية بل وعملاً أساسياً ومهما من عوامل التماسك والوحدة.. ولنا في انظراف عقد الاتحاد السوفيتي ثم تمزق عدة دول فيه كيوغسلافيا



إذا كان يراد للمجتمع ممارسة ادوار فاعلة في بناء الدولة، فلا بد من تحليه بروح وطنية عالية، ذلك ان الحماس المستمد من مشاعر الانتماء الوطني بمقدوره في حال توظيفه بطريقة صحيحة تعزيز تماسك الدولة، ومواجهة التحديات التي تتعرض لها، وتخفيف الاعباء التي تثقل كاهل اجهزتها، لكننا نلاحظ ان مستوى الولاء الوطني الذي يشكل جوهر الروح الوطنية في تراجع واضح لحساب ولاءات فرعية كالذهب والعشيرة وغيرها .

د. جليل وادي

## تنمية الروح الوطنية والاسئلة المنسية

### تشخيص الاخطاء

بالرغم من ان ظاهرة الولاء الوطني تنطوي على بعدين احدهما سياسي والاخر اجتماعي، الا ان الاسباب السياسية كانت الأكثر تأثيراً في تراجعها، وفي الظاهر تبدو بعض تلك الاسباب معروفة للجميع، لكن منها ما هو غائص في ثنايا الظاهرة السياسية ويستعصي التعرف عليه من دون اخضاع الظاهرتين للتحليل الاكاديمي على وفق المناهج العلمية . ومع اهمية وخطورة تراجع الولاء الوطني التي وصلت بالأفراد الى حد التصريح بها علانية، وعدم محاكمة سلوكهم على فقها، الا ان المؤسسة السياسية لم تسال نفسها يوماً عن اسباب هذا التراجع، بالرغم من ان وجودها مرهون به، وهكذا ظلت الظاهرة عرضة للتشكل العشوائي، وتآكل من جرفها اخطاء سياسية. وبما ان رغبة جامحة تحصد الجميع لبناء وطن بمفاهيم عصرية تتوافق مع تطلعات الجماهير، فإن ذلك لن يكون من دون توافر روح وطنية عالية. وإذا كان الولاء الوطني أكثر عمقا من الاتجاهات في احيان كثيرة، فإن عمليات بناؤه ليست بالسهلة، وتقضي زمناً ليس بالقصير، وان كان من عناصره ما هو غريزي ورأسخ في سلفية الانسان بحكم حبه لوطنه وشعوره بالانتماء إليه، لكن ما هو غريزي قد يتفتت بمرور الأزمنة إذا لم يكن هناك ما يعزز ويدعمه، وعلى هذا ولكي تسهل عمليات تشكيله او تعزيزه لابد من الوقوف على اسباب تراجعها ومنها :

### الولاء للوطن ام للسلطة

من الولاء الوطني بمراحل عسيرة، اكثرها قساوة تلك التي ربطته بموقف الأفراد من السلطة، ان كان الولاء للسلطة يشكل معياراً لمستوى وطنية

الأفراد والجماعات، وبذا تحولت عمليات تشكيل الولاء من الوطن التي للسلطة، ما افرغه من مضمونه الحقيقي، الى درجة غدا التعبير عنه يعني دعماً للسلطة، او هكذا يفهم من الآخرين، حتى ترك الوطن نهياً لقوى خارجية ظناً ان الدفاع عنه دفاع عن السلطة .

### جوهر المواطنة

تعد المواطنة من التبايع التي تنهل منها الروح الوطنية، لكن المواطن لم يشعر او يقنع ان مفهوم المواطنة قد تحقق بإبعاها كافة على اختلاف الانظمة السياسية التي مرت بها البلاد، كما ان الاجراءات التي اتخذتها الاجهزة التنفيذية والمتعلقة بالمواطن لم تشبع هذا المفهوم بالمضامين التي يقضيها، المواطنة ليست ثقافة أو معايير عدم التمييز بين المواطنين فحسب، بل انها أيضاً مجموعة الحقوق المترتبة للمواطن على الدولة والتي في ضوء تحققها ينمو الشعور بالولاء والانتماء الوطني، وبالتالي ارتفاع الروح الوطنية سواء في التصدي للمخاطر أو المساهمة الفاعلة في عمليات البناء .

لقد رسخت مشاعر وقناعات لدى المواطنين بان الانسان لايشكل قيمة عليا في المنظومة السياسية، وانه الضحية الاولى لاطاحتها ومجازفتها، وانها تستخدمه وسيلة للوصول الى اهدافها التي لاصلة لها به، وانها شديدة المطالبة ببدء الواجب المطلوبة منه من دون ان يراق ذلك التزام حريص على الوفاء بحقوقه المتمثلة بحياة كريمة آمنة، وعليه فان الولاء الوطني يتشكل ويتعمق عندما يقنع المواطن ان الدولة واجهتها وجدت من اجله . وبهذا الصد هناك اسباب اخرى لايتسع المجال لذكرها . فضلا عن ذلك التي لاتتضح الا من خلال البحث العلمي.

## اليمن في جيوبنا

وتعزيزها في نفسه.

يعتقد كثيرون ان فكرة هذه العبارة "اليمن في جيوبنا" جاءت كنوع من التقليد للاعب المنتخب المصري لكرة القدم محمد أبو تريكة الذي اظهر قيصاً كان يرتديه تحت فانيلة المنتخب مكتوباً عليه "عزة في قلوبنا" اثناء احتفائه بواحد من اهدافه في تصفيات أفريقيا ٢٠٠٨ وكان القصد منها لفت انتظار العالم إلى ما يعاناه قطاع عزة في ذلك الوقت من اعتداءات إسرائيل.

استطاع "مربي تريكة" ان يحقق بهذه الحركة هدفاً إضافياً في مرابي الإسرائيليون الذين احتجوا عليه كثيراً فقام النجاح الوحيد الذي يمكن ان تحرزه هذه المنظمات هو مادي بحت وهناً يحجر بها ان تغير شعارها ليصبح "اليمن في جيوبنا".

إن اليمن الذي تحطت به الأزمات والمخاطر من شماله والجنوب ليس بحاجة مثلاً إلى أن يسافر ويكحل وزارة الشباب والرياضة إلى ماليزيا لتنظيم ندوة هناك حول تعزيز الولاء الوطني كلفت خزينته الدولة أكثر من خمسة ملايين ريال، كما أنه ليس بحاجة لتنظيم مسابقات ثقافية بشعارات من هذا القبيل تنفق عليها الملايين من الريالات لغرس مفاهيم الحب والانتماء الوطني لدى الشباب. اليمن بحاجة إلى القضاء على مراكز القوى التي جعلت الأشخاص يفرون من كلمة الولاء بمفهومه الضيق.

اليمن بحاجة إلى ولاء حقيقي لا يأخذ في الاعانة المنافع المادية والمصالح الشخصية التي يمكن الحصول عليها من خلال الزبدي بهذا الشعار، نعم الولاء بمعناه الحقيقي الذي لا يدركه سوى عدد قليل من الناس بوصفه محور كل الفضائل بعيداً عن الممارسات السائدة الآن "فالولاء مرتبط أساساً بالقوة والممارسات التي تعزز دوره لدى الفرد والمجتمع إن أنه مبدأ أخلاقي يمثل كافة الفضائل والواجبات الرئيسية والمثل العليا" (بحسب الكاتب قاصد كريم).

ولاشك أن عملية تثبيت الولاء وتعزيزه يتطلب محاربة كل ما يضعفه من تصرفات وسفاد وظلم فالولاء الحقيقي هو الحفاظ على سمعة الوطن قولاً وفعلًا والتضحية من أجله وفي كل الأحوال وأن يتساوى الجميع أمام القانون في الحقوق والواجبات ولن يكون منطلقاً أو معقلاً طلب الولاء من أناس يأسئس ليجدون لقمعة العيش ولا يامنون مستقبل أولادهم وأحفادهم من بعدهم.



نشوان دحان

ببساطة الباب مفتوح للريح، ولد رخو كاليمين يمكن بسهولة ممارسة لعبة الاستغلال وعلى مستوى عالٍ من الانحطاط، اليمن التي تعيش وسط جيهاض خراب عديدة، كل جهة منها تصبح وبسهولة مجالاً للارتياز والارتزاق، لايفقي فقط ان تغلف المشروع بعبارة "حب اليمن، وحدة اليمن.. والخ".

قبل عام ونيف نطت إلى الساحة لعبة "اليمن أعلى" وشاهدنا ملء الشوارع وجران المباتي لوجحات إعلانية كتب داخلها "اليمن أعلى واتصح فعلاً ان اليمن أعلى حيث اسطوانة الغاز أعلى والأسعار كل يوم وهي أعلى والصحة أعلى ووجدد الإنسان اليمني رخص. تلك المصقات واللوحات الاعلانية الضخمة تم الإنفاق عليها من خزينة الدولة المنهكة، في حين ان يوسع بناء المبالغ التي تصرف في دعايات الحب الانتخابي لبناء مدينة سكنية يحتاجها اليمن المتعب.. في بلد كاليمين المصنف ضمن الدول الأشد فقراً في العالم لاتزال فرص الرزق فيه كثيرة، تبدو المفارقة جميلة للولمة الأولى لكنها حقيقة بإمكان احداً ان يلخظها دون أدنى صعوبة، المهم ان تجد الفكرة المناسبة لتكسب أموالاً طائلة قبل ان يتم استنساخها لتصبح "موضة العصر".

في السابق انتشرت محلات الاتصالات بكثافة كمشروع، الرجحية فيه مضمونة قبل ان تتحول النظائر إلى حفلات النقل الجماعي ومن بعدها مقاهي الانترنت و... الخ.

في الآونة الأخيرة شهدت بلادنا تشكيل وإشهار عدد من الهيئات الوطنية التي تحمل شعارات تنادي بتعزيز قيم الولاء الوطني "اليمن في قلوبنا"، "اليمن أولاً" فضلاً عن هيئات الدفاع عن الوحدة التي انتشرت في معظم المحافظات. ربما تحل هذه المنظمات في ظاهرها رحمة الأهداف النبيلة لكن الواضح ان باطنها لا يحد عن المصالح المادية والرزق السهل الذي لايتطلب أكثر من البحث عن شخصية تمثل نقلاً سياسياً أو اجتماعياً لتولي مهام الرئاسة وعملية إشهار قد لا تكلف كثيراً من الأموال مقابل ما ستجنيه من عوائد في ظل مباركة حكومية مثل هكذا منظمات يعول عليها ان تكون قننة النجاة لإخراج البلد من أزمتها، قد لاحتجنا الفرد منا إلى شعارات رنانة أو فلاشات تلفزيونية لتعميق ولائه الوطني قدر احتياجه لاهتمام الدولة والنظام به، والمساواة في كثير من مناحي الحياة خاصة ما يتعلق بمعيشته وحياته، وهذا هو الأصل في إسباب الفرد قيمة الولاء